

الحرب.. بين الطموح الضربي والانهيار الأميركي

■ مرت فترة طويلة على انهيار الخلافة العثمانية وصلت لما يقرب من القرن، شهد خلالها العالم تحولات لا حصر لها، خاصة فيما يتعلق بصعود وانهيار الدول والامبراطوريات، فقد انهارت الامبراطورية البريطانية التي كان يطلق عليها "الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس" ولحققتها الامبراطورية الفرنسية التي كانت تنقسم معها العالم، وصعد بدلاً منهم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وانهار الاتحاد السوفيتي بعد صراع طويل مع الولايات المتحدة على مصادر القوة والنفوذ، وها هي الامبراطورية الأميركية تترنح في طريقها للسقوط لتحل محلها قوة أخرى، يتوقع الخبراء والمحللون أن يكون التنين الصيني، الذي ينمو بشكل يذهل العالم ويجعله يقف مشدوهاً أمام هذا النموذج الغريب الذي يثير حفيظة العالم أجمع ، وبين هذا وذاك ، نجد حالة من الجمود والانكماش العربي ، تلك الحالة التي جعلت بعض الدول العربية تنهار أمام أعين الجميع، بل وبمساعدهتهم، دون أن يقدر أحد على منع الانهيار أو على الأقل تعطيله.■

النهيار الاقتصادي

■ فالملاحظ أنه خلال ما يقرب من قرن من الزمان لم يستيقظ العرب من رقدتهم التي طالت كثيراً، مما جعلهم يتخبطون يمنةً أحياناً ويسرةً أحياناً أخرى، فهم سيرون بلا هدف ولا غاية، ولا رؤية حقيقية لمستقبل مشرق، يستفيدون فيه من دورس الماضي ومتغيرات المستقبل التي يمكننا إذا ما أحسننا دراستها والاستفادة منها منافسة تلك القوى الصاعدة كالصين والهند وغيرها، وتحويل دفة سفينتنا ناحية أخرى بعيدة تماماً عن مساك الدمار والخراب المنتظر.

ملاحع الانهيار الأميركي
اجمع الخبراء والمحللون على أن هناك العديد من العوامل التي قد تسبب في انهيار الإمبراطورية الأميركية منها:

أولاً: غطرسة الولايات المتحدة وتجبرها في الأرض، فقد فرضت الولايات المتحدة نفسها كشرطي لهذا العالم، يعاقب من يشاء ويعفو عن من يشاء، فهي تغزو العراق وتقسمه إلى دويلات صغيرة متناحرة بزعم امتلاكه أسلحة دمار شامل، في الوقت الذي ترك فيه إسرائيل تعربد في المنطقة كيف تشاء دون خوف من رادع أو عقاب، وهي تحتل أفغانستان وتنهك حقوق الإنسان هناك، دونما اعتبار لمواثيق وأعراف دولية تحظر على أي دولة انتهاك الحق الإنسان في الحياة والحرية والأمان والاستقرار.

ثانياً : الفساد في الأرض ، لا يخفى على أحد أن اليمين الصهيوني الأميركي يدفع الإدارة الأميركية السابقة والحالية للإفساد في الأرض ، ظناً منه أن ذلك السبيل الوحيد لسيطرته وهيمنته على مقاليد الأمور في العالم أجمع، لذلك فهو يعمل على قطع الموارد عن الجمعيات الخيرية الإغاثية، ليموت الآلاف من البشر الفقراء الذين لا يجدون ثمن الدواء ولا الكساء،

ثالثاً : الانهيار الاقتصادي، حيث تشهد الولايات المتحدة حالياً انهيارا اقتصاديا غير مسبوق، ولا يعرف ما إذا كان بإمكانها تخطي تلك العقبة أم لا، خاصة وأن عمليات الإفلاس التي تشهدها أكبر البنوك الأميركية تزداد يوماً بعد آخر، لدرجة جعلت الإدارة تقوم بتأميم تلك الشركات بالمخالفة لطبيعة النظام الرأسمالي التي وضعت الولايات المتحدة اسسه في العالم أجمع، وذلك كله بسبب الجشع الأميركي والمكر الصهيوني الذي استحل الربا وأخذ يأكله اضعافاً مضاعفة، بالرغم من علمه لمخاطره الجمة على الاقتصاد والمستقبل الأميركي.

وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف البريطاني (جون غراي) تعليقا على الأزمة الاقتصادية: "ما نراه اليوم هو تحول تاريخي لا رجعة عنه في موازين القوى العالمية ، نتيجة النهائية أن عصر القيادة الأميركية للعالم قد ولى إلى غير رجعة". فأى دولة تنهار اقتصاديا فإنه يتبع ذلك انهيار عسكري ثم سياسي، وهناك تقارير كثيرة صدرت هذه الأيام من الأميركيان أنفسهم بل من أعضاء في الحزب الحاكم ومن حزب المحافظين الجدد يعترفون بغفلتهم في سياساتهم الداخلية والخارجية. رابعاً: صعود قوى دولية منافسة للولايات المتحدة في الكثير من مناطق العالم، فالملاحظ في الآونة الأخيرة أن هناك أكثر من قطب صار ينافس القوة الأميركية الهيمنة والسيطرة على مقدرات العالم، فالاتحاد السوفيتي يعود وبقوة لمنافسة الولايات المتحدة في اسيا الوسطى والشرق الأوسط، نفسه الأمر بالنسبة للاتحاد الأوروبي الذي يحاول أن يجهز نفسه لإحلال محل الولايات المتحدة في مناطق نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال طرحه للعديد من المشاريع البلدية للمشاريع الأميركية السابقة كالشرق الأوسط الكبير وغيره ، والتي ثبت فشلها في التعامل مع دول المنطقة.

خامساً: الانحلال القيمي والأخلاقي: يرجع المؤرخ الانجليزي كدوارد جيبون" انهيار الامبراطورية الرومانية الى عوامل داخلية اجتماعية ونفسية، هي استغراق الرومان بشكل مضطرب في حياة الترف والسترخاء والتكاسل والاعتماد على العمالة من غير الرومان وادخال المرتزقة من البرابرة الي صفوف الجيش للقتال نيابة عنهم ، وضعف القيم الوطنية والاجتماعية لدى المواطنين.

ينطبق هذا على الولايات المتحدة، التي تمثل بنوع من التحور

هدوان الصهيوني



وليت الأمر قد توقف عند ذلك، بل وتمارس إسرائيل سياسة التهويد والهدم في المدينة المقدسة على مرأى ومسمع من العالم أجمع، دون أن يتحرك أحد لإدانتها، ومنعها من الاستمرار في تلك الإجراءات التي من شأنها أن تدمر عملية السلام، وتهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بأكملها. كما تمارس سياسة استفزازية ضد سكان القطاع بصفة مستمرة، فبالرغم من الاتفاق الخاص بعدم التعرض للقطاع من قبل الإسرائيليين، ولا التعرض للمستوطنات من قبل المقاومة الفلسطينية، إلا أن الحكومة الإسرائيلية لا تكف عن استفزاز الفلسطينيين عن طريق توجيه بعض الضربات الخاطفة لهم بحجج واهية لا أساس لها من الصحة، وكانها تحاول أن تدفعهم للرد بصواريخهم محدودة المدى، وذلك في مقابل التزام فلسطيني بعدم الرد على تلك الاستفزازات حتى لا يتهموا بالإرهاب وبخرق الاتفاقات الدولية المتفق عليها، وذلك - أيضاً - وسط صمت دولي وعربي على ما تقوم به إسرائيل.

فمع أن ما يحدث للفلسطينيين يمثل إهانة كبيرة للحكومات العربية التي يفترض بها الانتفاض دفاعاً عن الحقوق الفلسطينية المعتصبة والمقدسات الإسلامية المحتلة، إلا أن الواضح أننا صرنا نتعامل مع ما يحدث هناك وكأنه لا يمت لنا بصلة، معتمدين على الشريك الأميركي غير المحايد، والمنحاز بصفة مستمرة للعدو الإسرائيلي.

فبالرغم من ثبات أميركا على موقفها المؤيد لكل ما تقوم به إسرائيل، إلا أن الحكومات العربية لا تزال تعول كثيراً على الدور الأميركي في إحلال السلام والاستقرار في المنطقة، وهو دور لن يستكمل غالباً، ولن يتم إحلال السلام في المنطقة من خلال الوسيط الأميركي، وهو ما يعني أننا نحتاج لأن نضع استراتيجيات بديلة للتعامل مع تلك الأزمة التي توجد نوع من العداة والخلاف بين الشعوب والحكومات العربية.

أخطاء فلسطينية

وعلى الصعيد الفلسطيني لا يختلف الأمر كثيراً، فالخلافات والاختلافات ما بين فتح وحماس لاتزال قائمة، بل وبصورة أكبر مما كانت عليه قبل حرب غزة الأخيرة، وكأننا نسير في نفق مظلم لا نريد أن نخرج منه، علماً بأن ذلك هو عين ما تريده

